رائعة جديدة يضيفها جواد الاسدي الى سجله الذهبي

نساء السكسو... فون

يعزفن على وتر الانوثة فيدوّي المسرح

عايدة ورفعت طربيه

جاهدة وهبه وعايدة صبرا

...مد حجازي

...بعد اكثر من ...يل استقرّ الفنان ...اد الاسدي على ...ادس ديسمبر ...انون الاول ...وعداً لاطلاق ...رحيته «نساء ...كسو... فون» ...لناً من خلالها ...ئتاح الرسمي ...رحه «بابل» ...كان صالة سينما ...رينيان، منبراً ...سياً ثالثاً في ...ت يحاكي ...ليه تضال الاشقر ...دينة) وروجيه ...اف (دوار ...مس)، معطياً ...ة دفع قصوى ...حور فني راق ...مدينة ...شعصي دائماً ...ى الازمات.

لم نتوقع لحظة عرضا اقل من الدهشة من المخرج والكاتب الاسدي لان احدا من الكبار على ساحتنا العربية لم يعرف خطا بيانيا ثابتا في صعوده وقيمته ومستواه كما هي الحال مع صاحب المحطات الروائع: «خيوط من فضة. الاغتصاب. تقاسيم على العنبر. العائلة توت. رأس المملوك جابر. نساء في الحرب. الخادمتان. المصطبة. المجنزرة. ماكبث. حمام بغدادي». ومع صدور هذه المقالة يكون الاسدي اضاف الى مؤلفاته كتابا جديدا بعنوان «المسرح جنتي» يعقب اخرى سبقته: «انسوا هاملت. نساء في الحرب. البحث عن كارمن. آلام ناهدة الرماح. جماليات البروفة. الموت نصا. سنوات مرّت بدونك».

يدخل المشاهد الى عالم هذا المبدع منذ اللحظة الاولى ويكون اسر كامل على مدى وقت العرض. هو يقبض على الحاضرين واحدا واحدا برضاهم. بسكوتهم. بتصفيقهم. ثم بوقوفهم احتراما آخر العرض. يبدو الاسدي كمن يدخل معركة عندما تنطلق مشهديته ويظل على النفس والروح والديناميكية اياها حتى آخر لحظة. ليكون الانتصار شعورا متبادلا بينه وبين الجمهور. يصعب بل يستحيل ان تذهب ولو لبرهة بذهنك خارج ميدانه. خصوصا مع فريق ادركنا معه سبب بدئه مع اسماء ثم تعديله بعض الوجوه ليس لانها غير قادرة فنيا بل لانها لا تنسجم مع الرؤية التي صاغها في النص المقتبس عن «بيت برناردا البا» لغارسيا لوركا.

خمسة كما اصابع القبضة الواحدة.

هكذا هو فريق المسرحية. ونقول خمس ممثلات كون الفنان رفعت طربية يجسّد دور سيدة عجوز في الثمانين. حضورها اقل مساحة من الاربع الباقيات لكن بالفاعلية نفسها.

خيار مذهل في صوابيته وتأثيره وحضور لاعبات الشخصيات الاربع: جاهدة وهبه (برناردا) استغلها المخرج مظهرا وجوهرا. فاذا هي الوجه القاسي والهامة الكبيرة. وفي الوقت نفسه صاحبة الحنجرة الذهبية انفعلت وتفاعلت بكثير من الثبات والتوصيل الصحيح لارملة فقدت زوجا غير راضية عليه. وهي حاولت ان تأخذ من جثته خلال التشييع ما لم تنجح في اخذه وهو حي معها.

عايدة صبرا (الخادمة بونيتا) طاقة تمثيلية حركية جبارة. ولا ننكر اننا خففنا عليها، على صحتها. على جسمها النحيل جدا. والمتفجر كما بركان في الديناميكية والتنويع في الحركة والصوت. وسرعة بديهتها في ردة الفعل على الشخصيات الاربع الباقية. حيث شكلت صلة وصل بينها. ويظل طيفها حاضرا في المشاهد التي لا تكون ظاهرة فيها.

نادين جمعة (ادلين) جسّدت بالمظهر والتعبير الداخلي عن صورتها في الدور كشابة تتفاعل في داخلها الرغبات الى حدّ الذهاب بعيدا في العلاقة مع اي عابر سبيل... حضرت لتؤكد على موهبة فذة نابعة من اعماقها كما من الهيئة الجميلة التي هي عليها.

ايفون الهاشم (ماجدولينا) في حضور متناقض ما بين الشابة الخجولة والعصرية العابثة والتي قلما تصحو من اثر السهر ولوازمه. واتاحت لها المسرحية جانبا لكي تلعب سولو في مشهد شكل شهادة اعتراف بموهبتها مع خصوصية سمتها العفوية المطلقة.

وخامس الخمس... هو الفنان طربيه. نعتبر دوره هنا اكتشافا جديدا. واضافة نوعية الى صوره العديدة التي واكبناها له على مدار سنوات طويلة على الصعيدين الميداني والاكاديمي.

لم تمرّ المسرحية من دون رمز سياسي ووجهة نظر في اوضاعنا المحلية والاقليمية. فالبيت الذي تديره برناردا وتكتشف نواقصه بعد رحيل زوجها يحتاج افراده لكي يكونوا معا يتحدثون ويتواصلون ويعرف واحدهم ماذا عند الآخر. لكي تحل جميع القضايا التي تعترضهم على قاعدة الفهم المتبادل.

ولا يغيب عن بال الاسدي انه في بيروت ويواكب الاستحقاق الرئاسي فيلمّح الى عبارات سياسية يتداولها بعض الاقطاب وكأنه يبلغنا انه يتفاعل معنا. على اساس ان حضوره مع مسرحه في بيروت جانب اساسي من رهانه على حياة المسرح في مدينة تقبل التحدي وتثبت انها اقوى بثقافتها وفنها ونشاطاتها الابداعية من كل تخويف سياسي يزرع الاحباط في النفوس. ●